مناهج البحث العلمي عند المسلمين و أثرها في تقدم العلوم

د. محمد عبد الرحمن الحنين
كلية إعداد المعلمين/ جنزور
جامعة الفاتح

تمهـــيد:

يعرف البحث العلمي (بأنه جهد علمي منظم يقصد به الكشف عن معلومات جديدة تسهم في تطوير المعارف الإنسانية وتطوير آفاقها)[1]

نستنتج من هذا التعريف أن التنظيم يعني السير في البحث وفق مناهج علمية صحيحة، كما نستنتج أيضا أن الكشف عن الجديد في مضمار العلم لا يعني أن يكون اختراعاً من ابتكارات المفكر أو الباحث التي لم يسبق لأحد أن تطّرق إلى أي جانب من جوانبها، بل يمكن أن يكون العمل العلمي تنظيماً لمادة مبعثرة أو تصحيح لرأي خاطئ.

والجدير بالذكر أنّ البحث العلمي والمعرفي نشأ منذ أن خلق الله الإنسان على وجه البسيطة حيث كان ومازال الإنسان يبحث عن المعرفة بأنواعها للتوصل إلى أفضل السبل التي تحقق له أهدافه وتوفر له حياة كريمة فالمعرفةKnowledge هي(مجموعة المعاني والتصورات والآراء والمعتقدات والحقائق التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر المختلفة المحيطة به)[2]

والواقع أن المعرفة (لا تقتصر على ظواهر معينة بل تتناول كل ما يحيط بالإنسان وجميع ما يتصل به، فمن المعارف ما يتصل بتكوين الإنسان

---

[1]. عبد الحميد عبد الله الهرامة، ورقا ت في البحث والكتابة. ــ طرابلس: كلية الدعوة الإسلامية،1989م ص9.
[2] . طلعت إبراهيم لطفي، أساليب وأدوات البحث العلمي،ــ القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع 1995م،ص3

البيولوجي والنفسي، ومنها ما يتصل بعناصر بيئته الطبيعية والاجتماعية والثقافية).[1]

وقد يكتسب الإنسان المعارف بطرق عدة منها معارف يكتسبها بطرق موضوعية Objective عن طريق استخدام المنهج أو الطريقة العلميةScientifc Method ومن المعارف ما يكتسب بطريقة شخصية Subjective تعتمد على تصور الفرد ذاته للمجتمع والحياة.

ولا شك بأن للعقل الذي كرّم الله به الإنسان الفضل الكبير في هذه التطورات الإنسانية التي ذللت صعوبات الحياة وجعلت الفرد يحقق لنفسه سبل الراحة والترفيه، فالعقل جعل الإنسان يعتمد في تحقيق أهدافه والتوصل إلى الحقائق العلمية على التجربة والمشاهدة المباشرة، كما جعله يجسد ويسجل ما وصل إليه من تجارب وحقائق في مختلف المجالات لتتوارثها الأجيال، ويجعلها أساسا معرفيا في اختراعاته الجديدة وتقييمه للأشياء، وهكذا نلاحظ أنّ الإنسان مستمرّ في التفكير والبحث، لأن العلم والمعرفة دائما في التجديد والتطوير يقول الله تعالى **{ وما أوتيتم مّن العِلم إلاّ قليلاً}**.[2]

وإنني في هذه الورقة البحثية لا أريد أن أتتبع حياة الإنسان الفكرية والبحثية منذ القدم، لان ذلك يتطلب شرحا كثيرا إذا تتبعنا كل الفترات الزمنية التي مر بها الإنسان، ولكن سأذكر ــ بشكل من الإيجاز ــ تطور مناهج البحث العلمي عبر العصور القديمة والوسيطة ثم سأحاول توضيح ما يتعلق بموضوع البحث وهو الإسهامات المنهجية والعلمية لبعض المفكرين العرب والمسلمين.

إن المتتبع لتطور البحث العلمي عبر العصور القديمة يلاحظ أنه كان بطيئا، حيث استغرق زمنا طويلا في التاريخ الإنساني، ولكن رغم ذلك نلاحظ الإبداع في التخطيط والطب والهندسة والزراعة والفلك وكثير من العلوم المختلفة.

---

[1] . عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي. ــ القاهرة: مكتبة وهبة،1980م، ص18.

[2] . من الآية 85 من سورة الاسراء

البحث العلمي في العصور القديمة :

فيمكن ملاحظة ذلك من خلال تتبع الحقب التاريخية للعلماء المصريين الذين أسسوا حضارة علمية في مختلف العلوم، كعلم الكيمياء والصيدلة، يقول عن ذلك بعض المؤرخين: (إن المصريين كانوا منجما اغترف منه الأقدمون العقاقير وأوصافها المذكورة في أعمال **ديسقوريدس وبليني** وغيرهما، فمن الواضح أنها أخذت من المصريين القدامى)[1]

وتجدر الإشارة هنا أيضا إلى انتشار السفسطة بين الإغريق، فالسفسطائيون هم أناس فقراء يتميزون بالحكمة ــ كما تشير بعض المصادر والمراجع التاريخية، ولا سيما التي تتعلق بالفكر الاجتماعي ــ فقد ورد عن أغلب المؤرخين أن السفسطائيين كانوا يحترفون التعليم ويتميزون بالمنطق الديمقراطي، ولكن رغم ذلك كان العامة في بلاد الإغريق يكرهونهم مثل ما كرهم أفلاطون، فالعامة في أغلب الأحيان يندفعون مع المترفين فيما يناقض مصلحتهم، وقد وصفهم الإمام علي كرم الله وجهه **بأنهم يندفعون مع كل ناعق ويميلون مع كل ريح** لذا نرى أنه من مهازل العقل البشري أن هؤلاء العامة يكرهون السفسطائيين الذين يدعون إلى الديمقراطية ويعملون على نشر الموعظة والحكمة بين الناس، لأنهم كانوا من الحكماء كما وصفهم بعض المؤرخين.

ولاشك بأن ذلك المجهود الذي قام به السفسطائيون قد أسهم في إثراء العلوم الاجتماعية والثقافية التي تتمثل في كثير من العوامل، منها: الأخلاق والقيم والمبادئ السامية رغم انتقادات البعض لهذه المجموعة.

ويمكن هنا الإشارة أيضا إلى إسهامات الفلاسفة والمفكرين اليونانيين الذين كانت لهم اهتمامات كبيرة في مجال البحث العلمي، حيث اعتمدوا في دراساتهم على التأمل والنظر العقلي المجرد، **فأفلاطون** مثلا كانت آراؤه وأفكاره غزيرة المادة، حيث ترك مصنفات كثيرة أغلبها وضع على طريقة المحاورة، بالإضافة إلى بعض المقالات عن الشرائع والجمهورية ومحاوراته تدور حول تعليم أستاذه ومعلمه سقراط وهو يتكلم ويحاور تلاميذه.

---

[1] . عبدا لحكيم منتصر، تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه، ــ القاهرة: دار المعارف،1980، ص25

والجدير بالذكر أن أفلاطون قد نهج منهاج سقراط فكان يعتبره أستاذه ومعلمه الذي يقتدي به.

وفي هذا الصدد يشير بعض المؤرخين إلى ذلك فقال:افلاطون قد حزن حزنا كبيرا عندما مات سقراط واعتزل الحياة العامة فاتجه إلى مصر وتنقل منها إلى عدة بلدان ثم عاد إلى أثينا فأسس الاكاديميا بالقرب من قرية كالون التي استقر فيها في أواخر عمره يلقي الدروس ويصنف الكتب التي أسهمت أسهاما كبيرا في تطور الفلسفة والفكر الاجتماعي، فقد بقى على هذا النهج حول تلاميذه ومحبيه حتى مات عن عمر يقارب الثمانين.

وقد تناول عالم إنه الاجتماع العراقي **علي الوردي** سيرة أفلاطون العلمية والمنهجية فقال: انه حوّل البحث النظري من الشارع إلى الأكاديمية وبهذا عزله عن الحياة الاجتماعية، ويرى آخرون أن أفلاطون يتميز بفكره العبقري بروح يونانية خالصة ومنهج فلسفي منطقي متكامل مسربل بالأسرار والتقاليد السحرية القادمة من الشرق، وأن نظرياته وآراءه العميقة والمتحلية بأخلاق الكمال والمثالية قد شملت الفلسفة العربية فأثرت فيها تأثيرا فعالا، وخاصة فيما يتعلق بعلم التوحيد أو علم الأصول والأحكام، وخلود النفس وسر مديتها.

وقد أشار الوردي أيضا إلى منطق أرسطو فقال : كان عاملا في عزل المفكرين عن الناس،، وأصبح رجل الفكر يحتقر رجل العمل ويستهجن طريقة حياته ونمط تفكيره وأصبح يبني لنفسه القصور والعلا لي ولا يفهم مشاكل الحياة.

ومن يقرأ تاريخ العلوم يرى تأخر ظهور العلوم الاجتماعية بالنسبة للعلوم الطبيعية، والسبب: انتشار منطق أرسطو الذي اهتم بالحقائق المطلقة وأهمل الحقائق النسبية ووضع قواعد المنهج القياسي والاستدلالي في التفكير العلمي.

البحث العلمي في العصور الوسطى (الحضارة الإسلامية)

يقصد بالعصور الوسيطة الفترة الزمنية التي ازدهرت فيها الحضارة الإسلامية وفترة عصر النهضة في أوروبا وتمتد تلك الفترة من القرن الثامن حتى القرن السادس عشر الميلادي، وقد استفاد المسلمون في هذه الفترة من العلوم السابقة للمصريين القدماء والإغريق والرومان واليونان، وتعتبر الحضارة الإسلامية حلقة اتصال بين تلك الحضارات القديمة، لأن الأمة العربية قبل الإسلام لم تكن أمة كاتبة، لذا كانت بعيدة عن نطاق الثقافة التي تؤهلها للإنتاج العقلي الذي سمى بها على غيرها من الأمم درجات، فلقد (جاء الإسلام وليس في قريش ــ وهي أكثر القبائل تمدنا ــ غير سبعة عشر فردا يكتبون، منهم: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وابوعبيدة وطلحة، وأبو سفيان، وأبو حرب، ويزيد ومعاوية وأبناؤه، وأبو حذيفة بن عتبة، وأبو سلمى المخزومي..... وبعض الآخرين)[1]

وعندما بزغ فجر الإسلام لم يكتف المسلمون بنقل حضارة من قبلهم فقط بل أضافوا إليها علوما وفنونا تميزت بالأصالة العلمية، فالفكر الإسلامي تجاوز الحدود الصورية لمنطق أرسطو، أي أن العرب عارضوا المنهج القياسي وخرجوا على حدوده إلى اعتبار الملاحظة والتجربة مصدرا للبحث العلمي،[2] كما أن العرب قد اتبعوا في إنتاجيتهم العلمية أساليب مبتكرة في البحث، فاعتمدوا على الاستقراء والملاحظة والتدريب العلمي والاستعانة بأدوات القياس للوصول إلى النتائج العلمية، وقد نبغ الكثير من العلماء المسلمين في مجال البحث العلمي، مثل الحسن بن الهيثم، وجابر بن حيان والخوارزمي، والبيروني، وابن سينا وغيرهم وقد شهد على نبوغ العلماء العرب في هذا المجال الكثير من رواد النهضة الأوروبيين مثل (Sarton) العالم الأمريكي الذي قال: أن العرب أعظم المعلمين في العالم في القرون الوسطى ولو لم تنقل إلينا كنوز الحكمة اليونانية لتوقف سير المدنية لبضعة قرون، فالعرب قد أسهموا بإنتاجهم العلمي في تقدم الحضارة، وأسهموا باصطناع منهج الاستقراء، و اتخذوا الملاحظة والتجربة أساسا للبحث العلمي[3]

---

[1] . مصطفى الشكعة، مناهج التأليف عند العلماء العرب، ــ بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة، 1979م، ص17.
[2] . انظر : أحمد بدر، مرجع سبق ذكره، ص77.
[3] . انظر : أحمد بدر، مرجع سبق ذكره،ص78.

ولقد ساهم الفكر الإسلامي في تأصيل الحضارة الإنسانية تأصيلا سويا وصائبا ووضعها في مسارها الصحيح ونقلها من العشوائية والتخبط إلى المناهج العلمية الصائبة التي تعتمد على أسس وقواعد ومبادئ كما أرسى الفكر الإسلامي قواعد وأساليب التحصيل العلمي لشتى العلوم الإنسانية النظرية والتطبيقية، وأرسى قواعد الموضوعية والشكلية في البحث والكتابة والاستقصاء، ومن تلك القواعد والأسس التي وضعها العلماء المسلمون:

أ- قواعد منهج البحث العلمي التي يعتمد عليها في نقد مصادر الرواية..
ب- قواعد منهج البحث العلمي التي يستند إليها في التجريح والتعديل..
ج- قواعد التصنيف للروايات والآثار.

وقد أشار العلامة عبدا لرحمن بن خلدون إلى الناس الذين حصروا مقاصد التأليف التي ينبغي اعتمادها وإلغاء ما سواه فقال: أنهم عدوها في سبعة نقاط بمكن ذكرها بإيجاز، وهي:

1. استنباط العلم بموضوعه وتقسيم أبوابه وفصوله وتتبع مسائله والحرص على إيصاله إلى الغير حتى تعم الفائدة والمنفعة للجميع.

2. أن يقف على كلام الأولين وتأليفهم فيجدها مستغلة على الإفهام ويفتح الله له في فهمها، فيحرص على توضيح ذلك لغيره لتصل الفائدة لمن يستحقها.

3. أن يعثر المتأخر على غلط أو خطا في كلام المتقدمين ممن اشتهر فضله.... ويستوثق في ذلك بالبرهان الواضح الذي لاشك فيه، فيحرص في إيصال ذلك لمن بعده.

4. أن يكون الفن الواحد قد نقصت منه مسائل أو فصول بحسب انقسام موضوعه، فيقصد المطلع على ذلك أن يتمم ما نقص من تلك المسائل ليكمل الفن بكمال مسائله وفصوله ولا يبقى للنقص فيه مجال.
5. أن تكون مسائل العلم قد وقعت غير مرتبة في أبوابها وغير منتظمة فيقصد المطلع على ذلك أن يرتبها ويهذبها ويجعل كل مسألة في بابها.

6. أن تكون المسائل العلمية مفرقة في أبوابها من علوم أخرى فيتنبه بعض الفضلاء إلى موضوع ذلك الفن وجميع مسائله، فينقل ذلك، ويظهر به فن ينظمه في جملة العلوم التي ينتحلها البشر بأفكارهم.

7. أن يكون الشيء من التأليف الذي هو من أمهات الفنون مطولا مسهبا فيقصد بالتأليف تلخيص ذلك بإيجاز واختصار، وحذف ما هو مكرر إن وقع.[1]

إن هذه المقاصد السبعة التي عددها الأوائل منذ زمن أرسطو ليست هي كل مقاصد التأليف في رأي بعض الباحثين، فمنهم من يرى أنه قد استحدثت مقاصد جديدة نتيجة لتطور المعارف مع تطور الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية، فمن المقاصد المستحدثة والتي ظهرت بشكل واضح هي:

(أ) البحث في مناهج العلوم وضوابطها لبيان مراتبها وأهميتها وإظهار مواطن العبقرية والتفوق فيها.

(ب) التصدي بالرد على الآراء الفاسدة التي تعرض في مصنفات المتأخرين على اختلاف أوطانهم ومللهم وبيان تهافتها.[2]

ويمكن القول هنا أن كيان المجتمعات واستمرارها يتوقف على عملية نقل المعرفة والمبادئ والاتجاهات والمهارات من الأجيال الراحلة إلى الأجيال القادمة أو الناشئة؛ وقبل أن تتقدم حضارة الإنسان ويزداد تعقيدها كانت تتم عملية النقل بصورة غير منتظمة، حيث كان الأب يعلم أبناءه المهارات الخفيفة والبسيطة التي يتقنها، مثل: الصيد ومهنة الزراعة وأساليب الدفاع عن النفس، والأم أيضا كانت تعلم بناتها فن الطبخ وأصوله، وكثيراً من الأعمال التي تهم المرأة في حياتها؛ لذا كان ذلك التعليم غير المقصود يتضمن كثير من المعارف والمهارات والأساسيات الضرورية لاستقرار حياة الإنسان.

---

[1] . انظر: مقدمة ابن خلدون ص1026- 1028.

[2] . أنظر : الصديق بشير نصر ،ضوابط الرواية عند المحدثين، ــ طرابلس: كلية الدعوة الإسلامية،1992م، ص8

وهكذا فقد تراكمت الخبرات البشرية وظهرت الحاجة إلى مؤسسات تقوم على جمع تراث الإنسان وتبسيط نقله إلى الأجيال الصاعدة لهذا ظهرت المنشآت التعليمية المختلفة والبحوث العلمية في مختلف المجالات، وقد وضعت مناج وأسس يعتمد عليها الباحث في الكتابة والتصنيف وجمع التراث وتدوينه.

فالواقع أنه لا يمكن تحقيق تقدم علمي إلا عن طريق البحث من خلال التجربة والمشاهدة المباشرة، وتقدم البحث العلمي يعتمد على (المنهج، يدور معه وجودا وعدما، صدقا وزيفا...)[1]

وهنا تستوجب الإشارة إلى توضيح معنى البحثType وأنواعه ومستوياته وتوضيح معنى المنهج Method وتوضيح معنى الأسلوبtechnique.

البـــحث: هو وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق الذي يقوم به الباحث بعرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا... وهو يشمل التجريب وألوان المسح العلمي وتحليل الوثائق والدراسات التاريخية وتفسير الأفكوالتحرير وماوما إلى ذلك أما بعض نشاطات الباحثين أو الدارسين الأخرى فقد تكون مقالات علمية أو تقارير.[2] ومعنى **المنهج** ـــ سواء أكان علميا أم سواه ـــ هو مجموعة أفكار مصاغة في قواعد علمية يلزم ممارسي النشاط المعني تطبيقها. أما **أساليب البحث العلمي:** هي طرائق بحثية بعينها تعتمد خطوات منهج البحث العلمي، لكنها تختلف في طريقتها في تطبيق المنهج العلمي، وهي: تتوقف على موضوع الدراسة ومقاصدها الخاصة والسبل المتاحة في تحقيق تلك المقاصد[3]

ويمكن ملاحظة ذلك في أبحاث المفكرين المسلمين الأوائل في مختلف المجالات العلمية، فتلك الأبحاث تجعلنا نستنتج ونعرف الفرق بين البحث والمنهج والأسلوب رغم أن تلك البحوث العربية الإسلامية قد تكون

---

[1] . احمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ـــ الكويت: وكالة المطبوعات،الطبعة السادسة، 1982م، ص15

[2] . أنظر: احمد بدر أصول البحث العلمي ومناهجه، مرجع سبق ذكره ص 20

[3] . نجيب الحصادي،نهج المنهج، ـــ مصراته: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان،1991م، ص113 ـــ

متشابكة، ولكنها مترابطة وفق نظم علمية ومنهجية دقيقة؛ وقد استفاد رواد النهضة الأوروبية مثل روجر بيكون 1214م وليونارد دي فينشي 1452م وغيرهم من العلوم العربية التي خلفها العرب لهم واعتمدوا عليها في بناء منهجهم و أسس حضارتهم الأوروبية الحديثة.

والواقع أنه لا يوجد شيء من المعارف الإنسانية إلا وللمسلمين فيه بحث أو تطوير أو إضافة أو إحاطة ومعرفة، ولقد استخدم المسلمون في أبحاثهم العلمية المنطق القديم والمنطق الحديث على حد سواء، فلم يظنوا كما ظن مفكرو العصور الوسطى من الأوروبيين أن أرسطو قد وضع النظرية النهائية لقواعد الاستنتاج، ولكنهم اهتدوا إلى أسلوب هام من أساليب التفكير، هو: ما يطلق عليه الآن اسم الاستقراء، وعرفوا المنهج الرياضي الذي يعتمد على المسلّمات والبديهيات وعنهم نقل بيكون منهجه العلمي، لأنه تتلمذ على علماء المسلمين[1] عندما حمل المسلمون شعلة الحضارة الفكرية للإنسانية؛ ووضعوها في مكانها السليم؛ كان هذا إيذاناً ببدء العصر العلمي القائم على المنهج السليم في البحث؛ فقد تجاوز الفكر العربي الإسلامي الحدود التقليدية للتفكير اليوناني، وأضاف العلماء العرب المسلمون إلى الفكر الإنساني منهج البحث العلمي القائم على الملاحظة والتجريب، بجانب التأمل العقلي،كما اهتموا بالتحديد الكمي واستعانوا بالأدوات العلمية في القياس.

وفي العصور الوسطى بينما كانت أوروبا غارقة في ظلام الجهل كان الفكر العربي الإسلامي يفجر – في نقلة تاريخية كبرى ينابيع المعرفة.. ثم نقل الغربُ التراثَ الإسلامي، وأضافوا إليه إضافات جديدة حتى اكتملت الصورة وظهرت معالم الأسلوب العلمي السليم، في إطار عام يشمل مناهج البحث المختلفة وطرائقه في مختلف العلوم، التطبيقية والإنسانية ؛ فقد تمثل المسلمون المنهجية في بحوثهم ودراساتهم في مختلف جوانب المعرفة.. والمنهجية التي اختطوها لأنفسهم تلتقي كثيرا بمناهج البحث الموضوعي في عصرنا، وشهد بذلك بعض المستشرقين الذين كتبوا مؤلفات يشيدون فيها بما يتمتع به العلماء المسلمون من براعة فائقة في منهج البحث والتأليف.

---

[1]. انظر: محمود قاسم، المنطق الحديث ومناهج البحث الطبعة الرابعة، ص22

ولاشك بأن العرب قد استفادوا هم أيضا من العلوم الإغريقيـــة والرومانيـــــة وحضارة آسيا وحققوا تقدماً هائلاً في مختلف المجالات، ولاسيما في مجال الرياضيات والميكانيكا والطب والكيمياء وكل العلوم التطبيقية والإنسانية.

إضافة إلى ذلك، فالعرب والمسلمون بصفة عامـــة كان لهـــم الدور البـــارز في البحث والتقنية النظريين. بين القرنين الثامن والثالث عشر تم اكتشاف أهم الاختراعات العلمية، وتم إرساء أسس الحضارة الحديثة. وقد قدم العالم الإسلامي العلماء والاكتشافات العلمية بأعداد كبيرة، كما قدم الكثير من الإبداعات الفنية والمعمارية الرائعة والمكتبات الضخمة والمستشفيات الكبيرة ومختلف التقنيات والجامعات والصناعات وخرائط العالم وطرق الملاحة باستخدام الأجرام السماوية والكثير من الإسهامات الأخرى. ثم تم نقل هذه المعرفة إلى الأوروبيين عن طريق مراكز الحضارة الإسلامية في أسبانيا قبل نهاية العصور الوسيطة حينما ألحقت الحروب الصليبية بالعالم الإسلامي التدمير والخراب.

إن الدين الإسلامي ــ منذ بزوغه ــ دعا إلى تعلم العلـــم وتعليمـــه فالمتتبع لآيات القران الكريم يجد أن لفظ العلم والعلماء قد ورد في كثير من السور مثل: سورة البقرة ــ آل عمران ــ النساء ــ يـــونس ــ الرعـــد ــ النحل ــ الإسراء ــ مريم الحج ــ النمل ــ القـــصص ــ العنكبـــوت ــ الروم ــ سبأ ــ فاطر ــ غافر الشورى ــ الجاثية ــ الأحقاف ــ محمد.

كل هذه السور الكريمة ورد في بعض آياتها الحث على العلم والرفع من شأن العلماء، نذكر من تلك الآيات قوله تعالى: **{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّـــذِي خَلَقَ، خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِـــالْقَلَمِ، عَلَّـــمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}**[1]

إنّ شخصية الإنسان لا ترتقي إلا بالعلم والمعرفة لـــذا نجـــد أنّ الله سبحانه وتعالى قد ميز أهل العلم عن غيرهم وبيّن أنّ للعلماء درجات عند ربهم فقال في كتابه العزيز **{ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّـــذِينَ أُوتُـــوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }**[2]

---

[1] . سورة العلق الآيات 1-5

[2] من الآية 11. من سورة المجادلة

ومن هذه الخلاصة عن منهج البحث العلمي عند المسلمين التي تبين لنا مدى ما يعتمد عليه العلماء في أبحاثهم من المنهجية والموضوعية المجردة، فالعلماء المسلمون يبحثون أول ما يبحثون عن ثبوت النص كما رأينا فإن ثبت عندهم صحة النص بتلك الطريقة الدقيقة الواضحة فلا بد بعد ذلك من فهمه فهما دقيقا ضمن شروط قاسية ودقيقة.

وهكذا أعطى المنهج للمسلمين حقائق علمية ثابتة لا نظريات متبدلة لذا وجدنا أن سلوك هذا المنهج السليم يضمن للمسلمين الوصول إلى الحقائق العلمية والشرعية و بالتالي يضمن لهم وحدة فكرية ويقضي على أسبابه عدم سلوك هذا المنهج العلمي الصحيح.

الخاتمة

يتضح من خلال ما سبق أن الإنسان من منذ بدايته كان وما زال يسعى إلى المعرفة، وقد اتخذ لذلك كثيرا من الوسائل والسبل وفق قدرته العلمية، فلقد اتسمت مسيرة الإنسان نحو المعرفة بكثير من المحاولات منها الخاطئة، ومنها الصائبة، وقد لجأ أيضا إلى الغيبيات في بعض العلوم التي استعصى عليه فهمها، ولكن كان اعتماده الأساسي على المنطق الذي فتح إمامه أفاقا واسعة نحو العلم والمعرفة، فمن خلال المنطق المرتكز على المنهج الاستنباطي أمام الخطوات الصحيحة للتفكير العلمي حاول الإنسان أن يصل إلى التقدم العلمي والمعرفي في مختلف المجالات.

ومن خلال اعتماد الإنسان على المنطق في دراسة الظواهر والعلوم المتنوعة أصبح له جهد علمي منظم يكتشف به المعلومات التي تسهم في تطوير المعارف الإنسانية وتطويرها.

وقد أشرت في هذا الصدد لعلماء الإغريق واليونان وغيرهم،فذكرت بأن لهم الفضل الكبير فيما وصلنا من علوم ملموسة في وقتنا الحاضر، كما أشرت أيضا إلى بعض الآيات الكريمة التي تناولت العلم ومكانة العلماء عند ربهم وأيضا حاولت أن أوضح دور بعض العلماء المسلمين البارزين في مجال البحث العلمي، وعلاقتهم العلمية بما قبلهم من المفكرين والباحثين غير العرب وغير المسلمين، كما حاولت توضيح مدى استفادة الأوروبيين والغرب بصفة عامة من العلوم الإسلامية في مجال الطب والفيزياء والكيمياء و كثيرا من العلوم الأخرى.